

## سبعة أسباب لعدم هزيمة الحوثيين في اليمن



وجود الآلاف من الأسماء الوهمية في قوائم الجيش ممن يتلقون الرواتب الشهرية. وإلى جانب الخلل الذي رافق بناء الجيش الوطني اليمني والذي وصل إلى مرحلة يصعب عكس نتائجها، تم تجاهل أحد أبرز ملامح تفوق الحوثيين عسكرياً وسياسياً وهو العمل الاستخباري، حيث لم تول الشرعية اهتماماً كافياً لإعادة بناء جهاز الأمن القومي والأمن السياسي والاستخبارات العسكرية للتصدي لأنشطة الحوثيين في هذا المجال والتي ظهرت بعض آثارها المدمرة من خلال اختراق الحوثيين لمؤسسات هامة وتنفيذ عمليات في بعض المحافظات المحررة، والإخلال بالأمن في تلك المناطق لعكس صورة سلبية ومشوهة عن أداء الحكومة المعترف بها دولياً.

المفترضين في مواجهة الحوثيين وإغفال انتهاكات وممارسات المشروع الإيراني في اليمن، والإبقاء بوجود أهداف خفية للحلفاء في اليمن من بينها السيطرة على الموانئ والجزر وهي ملفات تسببت في خلق حالة من الضبابية التي حجب عن الكثير من اليمنيين المناوئين للانقلاب الحوثي الحقيقة وقلبت سلم الأولويات، بحيث لم يعد الحوثي هو العدو الأول. السبب السابع: لم يتم العمل على بناء جيش وطني مهني وفقاً للمعايير العسكرية في الحكومة الشرعية، وتم الاعتماد بدرجة أساسية على رجال القبائل ومنحهم رتباً عسكرية للقيام بدور مواجهة الحوثي، كما برزت العديد من العوامل من بينها إزاحة بعض ضباط الجيش المؤهلين لصالح آخرين وفقاً لمعايير الحزبية والولاء الشخصي، وتم الحديث في هذا السياق مراراً عن

الشرعية والمناطق المحررة وإقصاء قوى ومكونات أخرى، الأمر الذي ولد مشهداً هشاً ومفككاً استطاع الحوثيون النفاذ من خلاله وتوظيفه في تحقيق أهدافهم السياسية والعسكرية والإعلامية. السبب السادس: سرع الخلاف الخليجي من تفكك جبهة المناوئين للحوثي، وبلغ الأمر ذروته بعد إنهاء مشاركة قطر في التحالف العربي في العام 2017، حيث عملت بشكل علني على إرباك المشهد اليمني في جبهة الشرعية، عبر تغذية الصراعات الأيديولوجية ودعم طرف داخل الشرعية أخذ في الاتساع ومهاجمة التحالف وبعض القوى والمكونات المشاركة في مواجهة الحوثي، إضافة إلى استخدام وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من قبل هذا التيار بكثافة لخلق الأزمات وتاجيح الخلافات الداخلية، واستهداف الشركاء

لافت في مواجهة الحوثيين في المحافل الدولية وكشف انتهاكاتهم. السبب الثالث: أفرز طول أمد الحرب صراعات حادة في معسكر المناهضين للانقلاب الحوثي كان يفترض أن تطفوا إلى السطح بعد الانتهاء من استعادة الدولة في اليمن، وخلق العديد من بؤر التوتر السياسي والمناطقي والأيدولوجي التي تضخمت بعد ذلك، في الوقت الذي كان يفترض فيه إعادة التوازن لمؤسسة الشرعية وإشراك كل القوى والمكونات الفاعلة على الأرض وطمانتها بأنها لن تتعرض للإقصاء في المرحلة التالية للتحريك.

السبب الرابع: تحول الفساد ونشوء اقتصاد الحرب إلى وسيلة لإثراء بعض القيادات السياسية والعسكرية التي كانت على عاتقها مهمة مواجهة آثار الانقلاب الحوثي وإدارة المعركة ضد المشروع الإيراني المتخف في اليمن، كما نشأت شبكات مصالح عابرة للاصطفافات، تشاركت فيها قيادات من طرفي الحرب، وتركزت هذه المصالح في قطاعات بالغة الحساسية مثل القطاع المصرفي والنقدي والاتصالات وتجارة المشتقات النفطية، وكانت تأثيرات الفساد وأثره أكثر كارثية في المناطق المحررة، في الوقت الذي عملت فيه القيادات الحوثية المنخرطة في هذه الصفقات المشبوهة على توظيف هذه الحالة لصالحها ولصالح مشروعها في ذات الوقت، وقد ألقى هذا الأمر بظلاله على المناطق الخاضعة لسلطة الشرعية والتي لم يتم تقديم نموذج إيجابي فيها لدور السلطة الشرعية، نتيجة التدهور في منظومة الخدمات والوضع المعيشي وانهايار العملة الوطنية في المحافظات المحررة.

السبب الخامس: تفاقمت بشكل متسارع حالة الاضطرابات السياسية والحزبية والأيدولوجية والمناطقية، وانهمك قسم كبير من السياسيين في محاولات الاستحواذ على مؤسسات

من إيران تعيد تهديدها لمارب، بعد أن كانت قوات الجيش الوطني اليمني في أعلى قمم نهم تراقب مدرج مطار صنعاء الدولي؟

والإجابة على هذا السؤال ليست بالسهلة في ظل التعقيدات التي أحاطت وتحيط بتفاصيل الملف اليمني وتشعباته الداخلية والخارجية، الثقافية والسياسية والاجتماعية، ولكنها ليست بالمستحيلة أيضاً لمن يتابع الخط الزمني للحرب بدءاً من اندلاعها في مارس 2015 وصولاً إلى معاودة الحوثيين تهديد مارب التي كانت قبل ثلاث أعوام تقريباً تمثل رأس الحربة في معركة استعادة صنعاء ذاتها.

ويمكن هنا إيجاز الإجابة على هذا السؤال الإشكالي من خلال سرد بعض أسباب تعثر معركة استعادة اليمن، وبشكل مباشر يكشف عن جوانب من الخلل الذي رافق معركة استعادة الدولة في اليمن وليس كل جوانب هذا الخلل. السبب الأول: بعد هزيمة الحوثي

بوقت وجيز وتحريك المحافظات الجنوبية وحماية مارب، بدأت تتشكل أسرع مما كان متوقفاً شبكات المصالح السياسية والأيدولوجية والمالية وخلع كثير ممن شاركوا في معارك التحرير بزات المقاومة وارتدوا بزات الصراع السياسي، فيما انبرى قسم ممن كانوا خارج معادلة الحرب والتحرير للحصول على نصيبهم من كعكة النصر الذي لم يشاركوا في صنعها.

السبب الثاني: شهدت الفترة اللاحقة حالة من الاسترخاء وربما الاتكاء المطلق على التحالف العربي في إدارة المعركة السياسية والعسكرية والدبلوماسية في مواجهة الحوثيين، ونتج عن هذه الاتكالية فجوة هائلة في أداء الشرعية وخلل في إدارة المعركة وقيادتها وتراجع في روح المقاومة لدى المناوئين للمشروع الحوثي، كما تراجع الخطاب الدبلوماسي والإعلامي الفاعل بشكل

سماه، بعظمة لسانه، عنف الدولة، قبل أن يستدرك ويقول إن تلك كانت "حقيقة وهمية". وفي تجليات تعبيراته تلك، لا بأس بدروس في اللغة العربية، والقديمة منها على وجه الخصوص، يعطيها الأسد للحاضرين في القاعة، إذ يطيب له أن يذكر بأن "البداثة" كلمة مرادفة لما نطلق عليها نحن "بديهيات"، ومن تلك البداثة إسهابه في المطالبة بتحليل أسباب الحرب من جهة، والوقوف من جهة أخرى على أسباب صمود من صمدوا معه، الذي جعله يبدو كمن يدور في مكانه.

فما جدوى رجم المجتمع الدولي والحديث عن أعداد الأوروبيين الذين استعدوا شعوب الأرض، سوى استجرا نيرة شعبية أراد لها أن تقنع معارضيه أكثر من مؤيديه. فهو يدرك أن شطراً كبيراً من هؤلاء المعارضين يفكر بعقلية تقبل مثل هذا المنطق، بل تكرسه في خطابها التقليدي.

وفي اتساق مع ذلك النهج، اعتبر الأسد أن المجتمع السوري كان يعاني من حالة فقدان للقيم الأخلاقية، وعدم احترام الرموز، الأب بالدرجة الأولى،



صالح البيهثاني  
صحافي يمني

يحتاج الملف اليمني اليوم إلى تغيير في مدخلات الحرب أو السلام حتى نحصل على نتيجة مختلفة عن تلك التي تراوح مكانها منذ سبع سنوات تقريباً وهي المدة التي استغرقتها الحرب العالمية الثانية منذ اندلاعها حتى اجتياح قوات الحلفاء لعاصمة الرايخ الثالث. والحقيقة المائلة أمامنا ونحن نستعيد في هذه الأيام ذكرى تحرير مدينة عدن من قبل قوات المقاومة الجنوبية مستنودة بوحدات من الجيشين السعودي والإماراتي، أن معظم الإنجازات العسكرية التي تحققت في حرب اليمن، كانت في السنوات الأولى عندما تم حثيها وبشكل سريع ولسل تحرير محافظات الجنوب ودفع ميليشيات الحوثي بعيداً عن مارب.

لماذا سارت الأمور بشكل عكسي بدءاً من العام 2017 وصولاً إلى خسارة مناطق كانت محررة مثل الجوف ونهم وأجزاء من محافظة البيضاء وما الذي جعل الميليشيات المدعومة من إيران تعيد تهديدها لمارب؟

وقد يتساءل البعض ماذا حدث بعد ذلك؟ ولماذا سارت الأمور بشكل عكسي بدءاً من العام 2017 وصولاً إلى خسارة مناطق كانت محررة مثل الجوف ونهم وأجزاء من محافظة البيضاء وصعدة؟ وما الذي جعل الميليشيات المدعومة

## الأسد يُقسم على انتهاج الواقعية رأساً على عقب

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

يبدو الإصلاح أمراً معقداً أمام نظري الأسد. ذلك الإصلاح الذي استعصى عليه، منذ اللحظات الأولى التي تولى فيها الحكم، والذي لم يعد هدفاً للتطبيق، إنما أصبح البحث عنه مهمة مزمّنة، ويات عصاً في نهايتها جزرة، لم يمل هو من التلويح بها كلما دعت الضرورة، والضرورة لديه قائمة في كل حين، لذلك رأيناه يشكو من الحاجة إلى تحديث "آلاف القوانين السورية" من أجل الوصول إلى الحالة الطبيعية التي بشر بأنها غير قريبة. فهل يحتاج بلد صغير مثل سوريا حقاً إلى تعديل آلاف القوانين؟

مستهلكو خطاب الأسد الأخير لا يبدوون في أوضاع أفضل بكثير من صاحب الخطاب ذاته الذي عرف كيف يقدم نفسه على أنه ذاك المتمرد الذي يجب على الجميع التعامل معه كما هو، على حاله، ومن لا يطيب له ذلك فليصنّف نفسه كما شاء، خائناً أو منبسطاً أو عبيلاً، إلى آخر قاموس الشتائم التي حفل بها الخطاب، فلماذا سيسهر الأسد بالحاجة إلى تغيير خطابها والخروج عن القالب الذي أفلح سابقاً في إقناع العالم؛ ما الذي يضغظ عليه؛ وما الذي يمكن أن يجعله يتغير؟

لقد تدرب طويلاً على رياضة تقول إن التغيير خطر، وإن أي تعديل يجري إبخاله على معطيات الراهن التي أثبتت جدارتها في تثبيت حكمه، إنما هو تهديد مباشر له. وتلك السلفية السياسية التي يعتنقها لا يمكن لها العيش عزلاء، بل هي بأمس الحاجة إلى أن تكون طوال الوقت مدججة بالسلح والمباريس التي تحميها من أي "عاصفة". ولهذا السبب لا غير سيكون عليه أن يتهزّب من أي حل سياسي للأوضاع في سوريا، وسيطيل أمد الحرب، لأنها إن وضعت أوزارها فستكون تلك السفلية الأسدية منزوعة الأنياب والمخالب، وعندئذ يقع الخطر الذي كان يحاول تاجيله في فترات حكمه السابقة، وتلك، بلا ريب، من بدائع البداثة كما سماها علي بن ظافر الأزدي الخزرجي مؤرخ دنو عصر الماليك، في كتابه الذي حمل العنوان ذاته، وهو في الوقت نفسه، ويا للمفارقة، صاحب كتاب أخبار

الدول المنقطعة.

درع العروبة، معتبراً أنها توحد الانتماء من دون تزويد المكونات، وأن المجتمع بحاجة إلى عنوان من دون أن يمس هذا العنوان المكونات القومية والطائفية التي غازلها وهاجم التنوع في الوقت ذاته، مشدداً على أن العروبة ليست قضية رأي أو ذوق، بل إن مصير المنطقة كلها يتوقف على ذلك المصطلح. وكان مشهداً كاريكاتورياً إضافياً أن يقف مؤيدوه، ويقاطعوا خطابه، ملقن الأشرار والأهاليج ويهاجموا العرب والخليج العربي بعربية ترفع المنسوب وتكسر المجزوم، وكلمات ركيكة تتغنى بتلك "النعال" التي أشهروها في وجه العرب.

وبفعل نشاته كابن لحاكم فرد سبق له وأن ملك الأرض والسماء في سوريا، نظر الأسد منذ البداية، لا إلى السوريين وحدهم بل إلى العرب خارج حدود سوريا، على أنهم فرصة استثمارية. من الصعب عليه ألا يراهم كذلك، فقد كانت أولى زياراته إلى الدول العربية زيارات استطلاعية كثيراً ما كان يسأل خلالها رجال الأعمال السوريين المقربين، عن مراكز النفوذ المالي سواء في مصر أو في الإمارات أو السعودية أو قطر، كي يتمكن من تحديد هدفه بدقة في نسج العلاقات الاستراتيجية معها. ولم يكن متحفظاً حين تحدث عن مليارات الدولارات من الأرصدة السورية المحجّدة في البنوك اللبنانية، لكنه لم يقل لماذا وضعت هذه الأموال خارج سوريا في بلد مجاور بعيداً عن الرقابة؛ وما هي مصادرها؛ ولماذا يطالب بها الآن؟

لا يمكن له أن يفكر بغير هذه الواقعية المقلوبة، فالمكاسب السياسية والاقتصادية عنده لا تنجز بالشراسة، وإنما يُستولى عليها، وتوزع، وتضمّ بالقوة أو بالضغط، وبالطرق غير المعلنة التي قال لمستعبيه إنهم يعرفون لماذا "هي غير معلنة". في الوضع السوري والعربي الحالي، لا يبدو الأسد حالة غير مألوفة، وهو يدرك هذا، ومن أجل تعزيز حضوره كتناف بين النوافر، بدأ وكأنه يريد فرض رؤيته على الجميع، مع أنه قدّم الدعوة العامة للعودة إلى حضن الوطن تحت شعار "التسامح".

وكان من الطبيعي أن يصل تفكيره، بعد عقدين من الحكم، ليتحوّل أنبوا بطبريكيا، لا يرى في أي رأي آخر مغاير لرأيه إلا تمرداً على تلك الأبوية.

وفي تجليات تعبيراته تلك، لا بأس بدروس في اللغة العربية، والقديمة منها على وجه الخصوص، يعطيها الأسد للحاضرين في القاعة، إذ يطيب له أن يذكر بأن "البداثة" كلمة مرادفة لما نطلق عليها نحن "بديهيات"، ومن تلك البداثة إسهابه في المطالبة بتحليل أسباب الحرب من جهة، والوقوف من جهة أخرى على أسباب صمود من صمدوا معه، الذي جعله يبدو كمن يدور في مكانه.

فما جدوى رجم المجتمع الدولي والحديث عن أعداد الأوروبيين الذين استعدوا شعوب الأرض، سوى استجرا نيرة شعبية أراد لها أن تقنع معارضيه أكثر من مؤيديه. فهو يدرك أن شطراً كبيراً من هؤلاء المعارضين يفكر بعقلية تقبل مثل هذا المنطق، بل تكرسه في خطابها التقليدي.

وفي اتساق مع ذلك النهج، اعتبر الأسد أن المجتمع السوري كان يعاني من حالة فقدان للقيم الأخلاقية، وعدم احترام الرموز، الأب بالدرجة الأولى،



إبراهيم الجيبين  
كاتب سوري

حرص الرئيس السوري بشار الأسد في خطاب القسم الذي ألقاه بمناسبة إعادة انتخابه رئيساً للجمهورية للسنوات السبع القادمة، وخلال مراسم أداءه اليمين الدستورية لولاية رئاسية رابعة، على تذكير السوريين بأنه لا يقدم وعوداً، وأنه لا ينتظر "خطاب قسم" من أجل العمل، فقد كان على حد قوله، قد بدأ بالعمل، قبل ذلك بكثير، وأن العديد من الخطوات الهامة قد تحققت خلال الأعوام الماضية، وإن لم تظهر نتائجها لأن مؤسسات الدولة، حسب الأسد، كبيرة جداً على أن يرى المواطن العادي آثار تحولاتها وتطوراتها. ركز مجمل أفكار خطابه على الفساد ومكافحته والاقتصاد وتجديده والاستثمار وتوسيعه. ورأساً على عقب، رأى الأسد المشهد الجاري في سوريا ومن حولها، بل إنه تلفظ بهذه العبارة مراراً ليصف بها خطيئة المجتمع السوري التي اعتبرها قديمة ومتجذرة وليست مستجدة بسبب ما